﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾ [الإسراء: 80]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

رأسُ العبادات البدنيَّةِ الصَّلاةُ، ورأسُ العبادات القوليَّةِ الذِّكْرُ والدُّعاءُ

بعد أن ذكر في الآية السابقة تكليفَه لنبيِّه ﷺ بأرفع العبادات العمليَّة: الصَّلاة؛ أخبر في هذه الآية عن تكليفه له ﷺ بأعلى العبادات القوليَّة: الدُّعاء الجامع الوافي، وقد نقل القاسميُّ عن المهايمي توجيهَ ارتباط الآية بما قبلها في معناها بقوله: "﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي﴾، أي: في هذه العبادات، فإنَّها لا توصلُك إلى المقام المحمود؛ إلّا إذا صدق دخولُك فيها وخروجُك عنها، ولا يتمُّ إلّا بإمداد الله بعد استمدادِك منه"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾: أَصْلُ الدُّخول: الوُلوجُ، يُقال: ولَجَ البَيْتَ، وولَجَ فيه، أي: دَخَلَه، وضِدُّهُ: الخُروجُ، ويَأْتي الدُّخولُ بِمَعْنَى الابْتِداء، تَقولُ: دَخَلَ في الأَمرِ؛ إذا بَدَأَ، وأَخَذَ فيه، وداخِلُ كُلِّ شَيْءٍ: باطِنُهُ، ومِنْهُ داخِلَةُ الرَّجُلِ، أيْ: بِطانَتُهُ، والمَدْخَل، بالفَتْح: الدُّخول ومَوْضِعُ الدُّخول أَيضًا، تَقولُ: دَخَلْتُ مَدْخَلًا حَسَنًا، ودَخَلْتُ مَدْخَلَ صِدْقٍ[2]، والمُدْخَل، بِضَمِّ الميم: الإِدْخالُ والمَفْعولُ مِنْ أَدْخَلَه، تَقولُ: أَدْخَلْتَه مُدْخَلَ صِدْقٍ[3].

والصِّدقُ هُنا: الكَمالُ وما يُحْمَدُ في نَوْعِه؛ لِأَنَّ ما لَيْسَ بِمَحْمودٍ، فهو كالكاذِبِ؛ لِأَنَّهُ يُخْلِفُ ظَنَّ المُتَلَبِّسِ بِهِ[4].

(1) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/ 495.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (دخل)، والمناويّ، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 164.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (دخل).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 186.

2) ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: أصلُ الخروج النَّفاذُ عن الشَّيْءِ، يُقالُ: خَرَجَ يَخْرُجُ خُروجًا، والخُروجُ: البُروزُ والظُّهورُ، ومنه سُمّي الخوارِجُ بذلك؛ لِخُروجِهم على النّاسِ[1].

والخَراجُ والخَرْجُ: الإتاوةُ؛ لأَنَّهُ مالٌ يُخْرِجُهُ المُعْطي[2]، والمَخْرَجُ: مَوْضِعُه، أَي: الخُروج، يُقال: خَرَجَ مَخْرَجًا حَسَنًا، وهذا مَخْرَجُه، المُخْرَجُ (بالضَّمِّ)، قد يكون مَصْدَر قولِكَ: أَخْرَجَهُ، أَي: المصدر الميميُّ، وقد يكون اسْمَ المَفْعولِ بِهِ على الأَصل واسْم المَكانِ – أَي: يَدُلُّ عَلَيْهِ – والزَّمان أَيضًا دالًّا على الوقْتِ[3]، والصِّدقُ هُنا الكَمالُ وما يُحْمَدُ في نَوْعِه.

3) ﴿سُلْطَانًا﴾: أصلُ (سلط) يدلّ على القوَّةِ والقَهْرِ[4]، والسُّلْطانُ: الحاكِمُ والوالي، وأَصْلُ الكَلِمَةِ مِنَ السَّلاطَةِ، يُقالُ: سَلَّطَهُ عَلَيْهِ، أَيْ: مَكَّنَهُ مِنْهُ، وحَكَّمَهُ فيه، ويأْتي بِمعنى الخَليفَةِ والإمامِ والقاضي[5]، والسُّلْطانُ أيضًا: الوِلايَةُ والحُجَّةُ والبُرْهانُ[6]، والسُّلْطان كذلك: قُدرةُ المَلِك، وقُدرةٌ من جُعِلَ ذلك له، وإِنْ لم يكن مَلِكًا[7]، سُمّيَ سُلطانًا؛ لأَنَّهُ يُكسِبُ المُستدِلَّ به سُلطةً على مُخالفِهِ ومُجادِله[8]، والمقصودُ بالسُّلطان في الآية: كَلِمَةٌ جامِعَةٌ عَلَى طَريقَةِ اسْتِعْمالِ المُشْتَرَكِ في مَعانيه، أَوْ هو مِنْ عُموم المُشْتَرَكِ، تَشْمَلُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ اللّه تَأْييدًا وحُجَّةً وغَلَبَةً ومُلْكًا عَظيمًا، وقَدْ آتاهُ اللّه ذَلِكَ كُلَّهُ[9].

4) ﴿نَّصِيرًا﴾: أصلُ (نصر) يَدُلُّ على إِتْيانِ خَيْرٍ وإيتائِه، النَّصرُ: عَوْنُ المظلوم، والنُّصْرة: حُسْنُ المَعونة[10]، والنَّصير فَعيلٌ بِمَعْنَى فاعِل أَو مَفْعولٍ؛ لأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَ المتَناصِرَيْن ناصِرٌ ومَنْصورٌ، والاسْتِنْصار: اسْتِمدادُ النَّصْر، والتَّناصُر: التَّعاوُنُ على النَّصْر[11]، وأَمّا الإتيانُ؛ فالعَرَبُ تَقولُ: نَصَرْتُ بَلَدَ كَذا؛ إِذا أَتَيْتَهُ؛ ولِذَلِكَ يُسَمَّى المَطَرُ

(1) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (خرج).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (خرج).
(3) الزّبيديّ، تاج العروس: (خرج).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سلط).
(5) الجوهريّ، الصّحاح، وابن سيده، المحكم، والفيوميّ، المصباح المنير: (سلط).
(6) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (سلط).
(7) الخليل، العين: (سلط).
(8) الخليل، العين: (سلط)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 232.
(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 187.
(10) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (نصر).
(11) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (نصر).

نَصْرًا، والنَّصْرُ: العَطاءُ[1]، والمرادُ بالنَّصيرِ في الآية: مُبالَغَةٌ في النّاصِرِ، أَيْ: سُلْطانًا ينصرني[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أعلى حالةٍ يُنزِلُها اللهُ تعالى العَبْدَ أن تكون أحوالُه كلُّها خيرًا ومقرِّبةً له إلى ربِّه

لمّا وعد اللّه رسولَه المقامَ المحمود؛ أَمر نبيَّه الكريمَ أَن يتَّجه إليه بدعائه لينجزَ له وعدَه، فقال: قل مناديًا ربَّكَ يا محمَّدُ ﷺ: ربِّ أدخلني فيما أَمرتَ به مِنَ الطّاعات إدخالًا مرضيًّا، وأَخرجني عمّا نهيت عنه إخراجًا نظيفًا مِنَ المعاصي، واجعَلْ لي - يا رَبِّ - مِن عِندِك حُجَّةً بَيِّنةً، ومُلكًا وسُلطةً وغلبةً تُظهِرُ بها ديني، وتَنصُرُني بها على مَن عاداني، حتَّى أَكون أهلًا لما وعدتَني مِنَ المقام المحمود، وقيلَ: علَّمه - جلَّ شأنه - أَن يدعوه بأَن يُخرجه من دار المشركين دارِ الإيذاء والغَدْر، وأَن يُدخله مَوطنًا للطُّمأنينة والأمن، فدعا ربَّه - كما أَمره - فأَخرجَه من مكَّةَ، وأَدخله المدينةَ[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الوصلِ في الآية:

إتْباعُ التَّكاليفِ الخاصَّةِ بالوسيلةِ والمناجاةِ العامَّةِ

الواو في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ عاطفةٌ؛ عطفَ بها التَّكليفَ بالدُّعاء، وهو عملُ اللِّسان والقلب، على التَّكليف بالعبادة، وهو عملُ البدن والجوارح، وتأخيرُ العطف به بديعٌ؛ لأنَّ فيه تحضيضًا على ختْم العبادات بالدُّعاء، فيكونُ موصولًا باللّه بأداء العبادة، وموصولًا باللّه بعد فراغه واستراحته منها بلهْج الدُّعاء والذِّكْر، فهو موصول الحضورِ، ولأجل هذا الوصل المعنويِّ وُصِلَتِ الجملةُ بحرف الوصل مع ما قبلَها[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نصر).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 187.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/ 58، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 111، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 5/ 793.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 186.

دلالةُ الأمرِ ﴿وَقُل﴾:

إشـــارةُ الأمـرِ بالتَّكليف إلى وُثوقيَّةِ مصدَرِه

الأمرُ بالفعل ﴿وَقُل﴾ يدلُّ على تعليم التَّكليفِ بما في حيّزه، وأنَّ النَّبيَّ تلقّاه، وأدّاه كما تلقّاه، وهو دليلٌ على وُثوقيَّة القرآن في ثبوتِه الإلهيِّ، فلو كان من عنديّاتِ الرَّسول ﷺ وحاشاه؛ لما تصدَّر بفعل ﴿وَقُل﴾ الدّالِّ على الجهة العليا التي تأمرُه، والدّالِّ على عدم تصرُّفه فيما يؤمَر، فيؤدّيه كما تلقّاه بلفظه ومعناه، وفي تصدير الآية بالفعل ﴿وَقُل﴾ توسيعٌ لمجال الخطاب بهذا التَّكليف الدُّعائيِّ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ يقرأ هذه الآية سيتلوها بلفظ: ﴿وَقُل﴾، وكأنَّه يخاطبُ بها كلَّ من يَسْمَعه، أو من يريد أن يُسْمِعَه، فيتَّسعُ حيّزُ الخطابِ المباشر بها لكلِّ مؤمنٍ على جهة التَّعيين والتَّحديد.

توجيهُ النِّداء المُضمر في المطلَع:

عطاءُ الله أوسعُ من رجاء العبدِ ودعائِه

قوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي﴾ جملةٌ ندائيةٌ من حرف النِّداء المحذوف والمنادى المذكورِ وجوابِه، والتَّقدير: (يا ربِّ أدخلني)، وجملةُ النِّداء في محلِّ نصبٍ مقولِ القول[1]، وهذه الجملة يكتنفُها إيجازٌ بديعٌ بحذف أداة النِّداء تسريعًا في إدخال الدّاعي على ربِّه ﷻ، فيكونُ لفظُ الرَّبِّ أوَّلَ مَنطوقٍ في الدُّعاء، وإيجازُ التَّخفيف بحذف ياء الإضافةِ مِنَ المنادَى، وأصلُ الكلام: (يا ربّي) وفي حذف الياء - فضلًا عنِ التَّخفيف - إسراعٌ في ذِكْر الحاجة وعرضِها بين يدي ربِّ العالمين، بعد افتتاح الدُّعاء بالتَّوجُّه باسمه، وكأنَّ الدّاعيَ حين يدعو لا يُفصَلُ عن مناجاة ربِّه بفاصل، ولا تُفْصَلُ حاجتُه عنِ الله بفاصِل، ففي هذا الحذف زيادةُ تقريبٍ للعبد من ربِّه، وهو يدعو فضلًا عن قُرب الدُّعاء نفسِه، فهو قُربٌ على قُرب، وفي حذف ياء الإضافة كذلك إشارةٌ بديعةٌ، وهو أنَّ الدّاعيَ حين يحذف ياءَ المتكلِّم من (ربّي) الدّالةَ على خصوص الرُّبوبيَّة بالنسبة له، فيقول:

(1) صافي، الجدول: 15/ 98.

﴿رَبِّ﴾، كأنَّه يسألُ اللهَ بعموم ربوبيَّته، لا بخصوصِها، فكأنَّه ينسى ذاتَه، ويستحضرُ اسمَ (الربِّ) مجرَّدًا عن ضميره، هكذا بعمومِه الواسعِ المطلقِ من غير إضافةٍ ولا تقييد، ليكونَ العطاءُ أوسعَ من رجائه وسؤاله.

إيثارُ لفظِ الرُّبوبيَّة:

التَّصديرُ باسمِ الرُّبوبيَّة إيذانٌ بالاستجابةِ والقَبول

حُقَّ للدَّعواتِ أن تتصدَّر بلفظ الرُّبوبيَّة؛ لأنَّها استغاثةٌ يُستَنْزَلُ بها عطاءُ المَلِك الكريم، فلا بدَّ أن يُقدِّم الدّاعي بوصفٍ يناسبُ الإحسانَ الذي يرجوه، فكأنَّه يعلِّلُ رجاءه بنداء اسمِ الرُّبوبيَّةِ الجليلِ، أي: لكونك أنت الرَّبَّ الواسعَ توجَّهتُ بمسألتي إليك، ففي التَّصدير باسمِ الرُّبوبيَّة إيذانٌ بالاستجابة والقبول.

دلالةُ الأمرِ ﴿أَدْخِلْنِي﴾:

الأمرُ إلزامٌ وتكليفٌ، والدُّعاءُ إخفاضٌ وتضرُّعٌ

صيغةُ الأمر في قوله: ﴿أَدْخِلْنِي﴾ مجازٌ مرسلٌ، علاقتُه الإطلاقُ والتَّقييدُ، فخرج الأمرُ عن معناه الحقيقيِّ، وأُريد به الدُّعاءُ والاسترحامُ، وبين المعنيَين الحقيقيِّ والمجازيِّ لِلفظِ الأمر مُقابلةٌ واسعةٌ؛ لأنَّ الأمرَ إلزامٌ وتكليفٌ واستعلاء، والدُّعاءَ إخفاضٌ واستكانةٌ وتضرُّعٌ.

وجهُ اتِّصال الفعل بضميرِ المتكلِّم:

إدخالُ العبدِ نفسَه في المناجاةِ مع الله إشهادٌ عليه بالإيمان

اتِّصال الفعلِ بضمير المتكلِّم في قوله: ﴿أَدْخِلْنِي﴾ من ضرورات المعنَى في النَّظم، إسنادًا للحاجةِ إلى مُبتغيها؛ لأنَّه بدون الضَّمير لا يتحدَّدُ هلِ السُّؤالُ لنفسه أم لغيره؟ وهذه جهالةٌ تُخِلُّ بالمعنى المقصودِ منَ النَّظم.

بلاغةُ التَّعبير بالمفعول المطلقِ ﴿مُدْخَلَ﴾:

على اعتبار المصدريَّةِ في لفظ: ﴿مُدْخَلَ﴾ من قوله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ﴾، فيدلُّ المفعولُ المطلقُ على تأكيد مصدرِ العامل، وهو الحدثُ

خيرُ الدُّعاءِ ما اشتملَ على المقاصدِ الجوامعِ

الذي أخرجه العاملُ أوِ الفعلُ لحيِّز الوجود[1]، وفائدةُ التَّنصيصِ على المصدر ﴿مُدْخَلَ﴾ بعد ذكر العاملِ ﴿أَدْخِلْنِي﴾ المبالغةُ في تعيين المطلوب وتحقيقِ الدُّعاء، كأنَّ الدّاعيَ يريد أن يدخلَ في الحدث نفسِه، وهو مُدخَلُ الصِّدق، فيعيشُ فيه، ويُحاطُ به، ويدومُ في كَنَفِه، فما أبدعَ التَّعبيرَ بالمصدر في تصويره الحدثَ نفسَه، وقد صار حِرزًا يدخلُ فيه الدّاعي، فلا يخرجُ عن وِعاء الصِّدق أبدًا، وعلى ذِكْر أنَّ المبالغةَ المقصودة تصيِّرُ الحدثَ المدلولَ عليه بالمصدر مكانًا أو موضعًا يغيبُ في أمانِه الفاعلُ، فيصحُّ - هنا - أن يكونَ ﴿مُدْخَلَ﴾ اسمَ مكان لا مفعولًا مطلقًا، فيُنصَبُ على الظرفيَّة، أي: أدخلني مكانَ الصِّدق، فلا أفارقُه في الدُّنيا والآخرة.

يقتضي المقامُ المحمودُ مباركةَ الحالِ

واخْتيرَ الاسمُ المُشتقُّ ﴿مُدْخَلَ﴾، و﴿مُخْرَجَ﴾ "من الفعلِ المُتعدّي؛ للإشارةِ إلى أنَّ المطلوبَ دُخولٌ وخُروجٌ مُيسَّرانِ منَ اللهِ تعالى وواقعانِ بإذْنِه، وذلك دُعاءٌ بكلِّ دُخولٍ وخُروجٍ مباركَينِ؛ لتتمَّ المُناسبةُ بين المسؤولِ وبين الموعودِ به، وهو المقامُ المحمودُ"[2].

فائدةُ إضافةِ المُدخل والمُخرج إلى الصِّدق:

تزدانُ المواقعُ بانتسابِها إلى الصِّدق

إضافةُ المُدخَل والمُخرَج إلى الصِّدق في قوله: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ للبيان والتَّعيين، فالإضافةُ تقيِّد الإطلاقَ في لفظَيْ: مُدخَل ومُخرَج، والصِّدقُ هنا: مكانُ الصِّدق - على اعتبار أنَّ مفْعَل اسمُ مكان - وما يُحمَد في نوعه؛ لأنَّ ما ليس بمحمودٍ فهو كالكاذب؛ لأنَّه يُخلِف ظنَّ المتلبِّس به[3]، أوِ الصِّدقُ صفةٌ للحدَث، على أنَّ (مُفعل) مصدرٌ ميميٌّ، أي: إدخالًا وإخراجًا صِدقًا، أي: مرضيًّا في الأحوال والأعمال والواقعِ والمواقعِ، وهو من إضافة الموصوف

(1) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 2/ 150.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 186.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 186.

إلى الصِّفة، والغرضُ: المبالغةُ كحاتمِ الجودِ[1]، والمدحُ كأنَّه سأل اللّه تعالى إدخالًا حسنًا وإخراجًا حسنًا، لا يرى فيهما ما يكرهُ[2]، و"الصِّدقُ إنَّما هو من أوصافِ ذوي العلمِ، فإذا وُصف غيرُه؛ كان دالًّا على أنَّ ذلك الشَّيءَ مرضيٌّ في بابه، فمعنى الإضافةِ في ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ نحوُ الإضافة في (رجُلُ صدْقٍ)، و(رجلُ سوء)"[3]، وصفةُ الرِّضا في "مُدخل الصِّدق ومخرج الصِّدق: أن يكون دخولُه وخروجُه حقًّا ثابتًا باللّه وللّه وفي مرضاته، متَّصلًا بالظَّفر بالبُغية، وحصولِ المطلوب، ضد مُخْرَج الكذب ومُدْخَله، الذي لا غايةَ له يوصلُ إليها، ولا له ساقٌ ثابتةٌ يقوم عليها"[4].

سرُّ تقديمِ الإدخالِ على الإخراجِ:

من أخلصَ للهِ سعيَه استراحَ

قدَّم الإدخالَ على الإخراج من قوله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾؛ لأنَّ الخروجَ هو الغايةُ النّاتجة عنِ الدُّخول، والدُّخول سابقٌ، وإنَّما ذكر الإخراجَ مع أنَّه ثابتٌ بالمفهوم من قوله: ﴿أَدْخِلْنِي﴾، ليدلَّ على أنَّ دخوله كان للّه، وخروجَه كان للّه، وليدلَّ على رجاء اصطحاب الصِّدقِ في جميع الأقوالِ والأفعالِ والواقِع والمواقِع، وهذا هو مغزى المقابلةِ البديعةِ بين لفظ: ﴿مُدْخَلَ﴾ و﴿مُخْرَجَ﴾ في الدَّلالة على تمام الأحوالِ بالصِّدق، ولن يكون ذلك إلّا بتحقُّقِه في جميع المواقع والمواقفِ[5].

توجيهُ العطفِ بالواو:

خيرُ الدُّعاءِ ما اشتملَ على مبادئِ الأمورِ وعواقبِها

جملة ﴿وَٱجْعَل لِّي﴾ معطوفةٌ على جملة ﴿أَدْخِلْنِي﴾؛ فهي داخلةٌ في حيِّز جوابِ النِّداء المقدَّرِ في قوله: ﴿رَّبِّ﴾ استتمامًا للدُّعاء وإكمالًا للغرض[6].

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 572، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4439.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 389.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 9/ 360.
(4) ابن القيّم، التّفسير القيّم: 360 - 361.
(5) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 14/ 8705.
(6) صافي، الجدول: 15/ 98.

بلاغةُ تقديمِ شِبْهَي الجملة ﴿لِّي﴾، و﴿مِن لَّدُنكَ﴾:

السُّلطانُ النّاصِرُ لا يحصلُ إلّا منه سبحانَه

تقديمُ الجارِّ والمجرور على المتعلَّق في: ﴿لِّي﴾ للاختصاص، أي: لي خاصَّةً، وفي ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ للاختصاص والحصرِ؛ لأنَّه لا يبتغي سلطانًا إلّا من جهته وحدَه سبحانه، ولأنَّ السُّلطان النّاصرَ لا يحصلُ إلّا منه سبحانه.

سرُّ إيثارِ لفظِ ﴿لَّدُنكَ﴾ دون (منك)، أو (عندك):

القُربُ منَ الله والاستغناءُ به خيرُ ما يرجوه العبدُ في هذه الفانيةِ

لم يقل في السّياق الكريم: (واجعل لي منك أو عندك سلطانًا)؛ لأنَّ ﴿لَّدُنكَ﴾ تكاد تكونُ في القرآن خاصَّةً بالعنديَّة لدى الذّاتِ العليَّةِ[1].

إيثارُ لفظِ ﴿سُلْطَٰنًا﴾ منكَّرًا:

سؤالُ التَّوفيقِ الفرديِّ ثمَّ التَّوفيقِ الجماعيِّ بمعونةِ السُّلطانِ والتَّمكينِ

عبَّرَ بلفظ ﴿سُلْطَٰنًا﴾ في ختْم دعائه، ليدلَّ على شُمولِ الحماية التي يبتغيها بعد توفيقه للصِّدق في جميع الأحوالِ، أي: اعصمني، وامنعني بسُلطانٍ يضمن استمرارَ الصِّدق والوفاءِ بالحقِّ، فكلمة ﴿سُلْطَٰنًا﴾ اسمُ مصدرٍ مِنَ السُّلطة، وهي كلمة جامعةٌ في الدَّلالة على التَّسلُّطِ المعنويِّ بالحجَّة والبرهان، والتَّسلُّطِ المادّيِّ بالتَّمكين والغَلبَة، ولذا وصفه بـ﴿نَّصِيرًا﴾؛ ليدلَّ على أنَّه سلطانٌ من أوصافه النَّصرُ، ولذا جاء على صيغة (فعيل)؛ ليدلَّ على أنَّه السُّلطانُ الكاملُ الذي يحقِّق النَّصرَ التّامَّ المستمرَّ، فكلمةُ (السُّلطان) مستعملةٌ على طريقة استعمالِ المشترك في معانيه، أو هو من عمومِ المشترك، في الدَّلالة على المعاني الجامعةِ في الحُجَّة والملك والغلبةِ والتَّمكين[2]، وتنكيرُها للتَّعظيم والكمال والعمومِ، أي: سلطانًا عظيما تامًّا عامًّا.

سرُّ وصفِ السُّلطانِ بالنَّصير:

الصّالحون يَبتغون الدُّنيا لأجلِ مَرضاة الله

وصفُ السُّلطان بالنَّصير في قوله: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ بيانٌ لغرضِ سؤالِه السُّلطانَ، وهو أنَّه لم يبتغِ به عُلوًّا في الأرض ولا

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4440.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 187.

فسادًا، وإنَّما سألهُ لِنَصْرِه فيما يستلزمُ النُّصْرةَ، وهو إظهارُ الحقِّ وإنصافُ الدّين[1].

دلالةُ تنكيرِ ﴿نَّصِيرًا﴾:

التَّنكيرُ في الوصف ﴿نَّصِيرًا﴾ للتَّعميم، أي: يستوعبُ كلَّ ألوان النَّصر وأنواعِه، وفيه إشعارٌ بالهجرة بتعدُّد وجوهِ فضائلها، وعلى الوجه الذي كشف عنه الزَّمانُ منَ العظمة التي ما لأحدٍ بها من يدٍ[2].

تحقيقُ الصِّدقِ والنَّصر هما سُلطانُ العبدِ في حياته الدُّنيا

علَّةُ صَوْغِ ﴿نَّصِيرًا﴾ على (فعيل):

صيغَ ﴿نَّصِيرًا﴾ على زِنَةِ (فعيل) للمبالغة[3] في معنى الفاعل، أي: سلطانًا ناصرًا لا يتخلَّف نصرُه عنه، وللمبالغة في معنى المفعول، أي: سلطانًا لا تزولُ عنه صِفةُ النَّصر في ذاته؛ لأنَّه قد يكون سلطانًا مسلوبَ النَّفاذ والفاعليَّة لزوالِ خصوصيَّةِ النَّصر عنه، فسألَ سُلطانًا منصورًا في نفسِه وناصرًا لغيره على الدَّوام والاستمرارِ.

لا خيرَ في سُلطانٍ لا يُحرِّكُ ولا يغيِّرُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 187.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 496.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 187.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»